Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النعمة » ، « مع أن الشكر لا طريق إلى القيام به ، ولا سبيل إلى الخروج عن عهدة واجبه ، فإنه يتناهى ولا ينتهى ، إذ شكرك لله تعالى على النعمة نعمةٌ مستجدة ، يجب له عنك فيها الشكر ، فالشكر يفتقر إلى الشكر ، فمتى تقوم بحقه » .

والمحبة وحدها هى المنزل الجدير بالأصفياء ، ولكن يجب أن تُستلهم لا فى الفوائد العائدة ، لأن هذا هو حب العامة ، وإنما فى جلال الله وجماله المطلق نفسه ، متأملا فى الاتحاد منذهلا ، وهذا الحب لا نهاية له ، ويجل عن الوصف « والمحبة الصادقة لا تظهر على المحب بلفظه ، وإنما تظهر بشمائله ولحظه ، ولا يفهم حقيقتها من الحب سوى المحبوب ، لموضع امتزاج الأسرار والقلوب » ، « وإنما عين الحقيقة عند القوم أن يكون قائمًا بإقامة الحق له ، محبًا بمحبته له ، ناظرًا بنظره له ، من غير أن يبقى منه بقية تقف على رسم ، أو تناط باسم أو تتعلق بأثر ، أو توصف بنعت ، أو تنسب إلى وقت » . وبما أن هذا التجلى ، ولذة الحب التى تقع من المختارين فى الحياة الأخرى ، ليست ممكنة حتى يُفنى الموتُ فى التركيب الإنسانى العنصر الجسمانى ، وهو فان وهالك ، لكى يترك الروح باقية فحسب ، وهى خالدة ، فكذلك الأمر فى الحياة الدنيا ، لا يمكن تحصيل الاتحاد بالحب حتى تتلاشى الروح وتفنى ، وتقضى فى مجال الإحساس على كل ما هو هو متغير وفان ، سواء أكان إحساسًا أو جسديًا أو روحيًا لكى يترك باقيًا فحسب ما هو خالد من الروح ، أى الفكر وحب الله .

وهذا الموقف البطولى فى ترك كل ما هو غير الله ، بما فى ذلك الأحوال الصوفية ، والمنازل ، والألطاف ، والمواهب ، والكرامات ، التى تتلقاها الروح من عند الله ، جدير بأن نبرزه لأهميته الفريدة فى تاريخ الروحانيات الإسلامية .

لقد قلنا إنها لا تنقصها السوابق فى مذهب الصوفيين المشارقة ، الذين جاءوا قبل ابن العريف ، ولكن إليه يعود الفضل فى أنه أعطاها طابعًا منهجيًا ، وطبقها بقوة على كل منزل على حدة ، وعليها كلها مجتمعة ، من منازل الحياة الروحية . ودون شك فإن التصوف الأندلسى ، وورث فكر ابن العريف ، وتراث مدرسة المرية ، حافظ بقوة على هذا الموقف الزهدى نفسه ، عبر القرون ، وأورثه المدرسة الشاذلية ، وكان **ابن عباد**